الخُطْبَةُ الأُولَى:

الحمدُ للهِ فَاطِرِ الأَرْضِ والسَّمَاوَاتِ، المتَفَضِّلِ بِالْعَطَايَا وَالْهِبَاتِ، المُتَفَرِّدِ بِالْكَمَالِ فِي الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ، فَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ الْحَجَّ فِي أَشْهُرٍ مَعْلُومَاتٍ، وَجَمَعَهُمْ عَلَى صَعِيدٍ وَاحِدٍ فِي عَرَفَاتٍ، يَخْتَلِفُونَ فِي الْأَعْرَاقِ وَالْأَشْكَالِ وَاللُّغَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ النبيُّ المصطفى الأمين، صَلَّى اللهُ عليْهِ وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ أجمعين.

أمّا بعدُ: فَاتقوا الله أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، فَفِي تَقْوَاهُ النَّجَاةُ ،قَالَ -تَعَالَى-: (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ حَجَّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَام، أَحَدَ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَأَصْلاً من أُصُولِهِ الْعِظَامِ، وهَوُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ بَالِغٍ مُسْتَطِيعٍ؛ قال تعالى:(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً).

أَيُّهَا المؤمِنُونَ: وَقَدْ أَكَّدَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- هَذَا الْأَصْلَ، فَخَطَبَ النَّاسَ بِقَوْلِهِ: «أَيُّها النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُم الْحَجَّ، فَحُجُّوا»، وَحَجَّ نَبِيُّنَا -صلى الله عليه وسلم- بالمسلمينَ حَجَّةَ الْوَدَاع، وَعَلَّمَ أُمَّتَهُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ وَشُرُوطَهِ وَوَاجِبَاتِهِ وَمَحْظُورَاتِهِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ».

عِبَادَ اللهِ: والحَجُّ مِنْ أَجَلِّ الْأَعْمَالِ قَاطِبَةً، سُئِلَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "أيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قالَ: إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، قيل: ثمَّ ماذا؟ قال: حَجٌّ مبرورٌ.

وَالْحَجُّ لِلْعَبْدِ مِيلادٌ جَدِيدٌ، يُنَقِّيهِ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا تُنَقِّي النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، قالَ -صلى الله عليه وسلم- لِعَمْرو بنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: ("أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلامَ يَهْدِمُ ما كانَ قَبْلَهُ؟ وأَنَّ الهِجْرَةَ تَهْدِمُ ما كانَ قَبْلَها؟ وأَنَّ الحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟"). وَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِما بيْنَهُمَا، والحَجُّ المَبْرُورُ ليسَ له جَزَاءٌ إلَّا الجَنَّةُ.

عِبَادَ اللهِ: هَا هِيَ نَسَائِمُ الْحَجِّ رَبَتْ مِنْ بَعِيدٍ، وَتَطَلَّعَتْ عُيُونُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، تَتَرَقَّبُ بِلَهْفَةٍ، وَتَنْتَظِرُ بِشَوْقٍ، وَهَا هِيَ جُمُوعُ الْحَجِيجِ شَطَّتْ عَنْهُم الدِّيَارُ، وتَنَاءَتْ بِهِم الْأَقْطَارُ، فَجَاؤُوا يَقْطَعُونَ الْفَيَافِيَ وَالْقِفَار، آَمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا، قالَ -تَعَالَى-: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: وَالْمُبَادَرَةُ بِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ، وَالتَّعْجِيلِ بِهَا، شرطُ الْإِسْلَامِ، وَدَلِيلُ الْإِيمَانِ، قَالَ -تَعَالَى-: (فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ)، وَقَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "تَعَجَّلُوا إلى الحَجِّ فَإِنَّ أحَدَكُمْ لا يَدرِي ما يَعرِضُ لَهُ"، وَقَالَ أَيْضًا: "مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرَضُ الْمَرِيضُ وَتَضِلُّ الرَّاحِلَةُ وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ". كَمَا أَنَّ التَّقَاعُدَ عَنْهَا وَتَسْوِيفَهَا مِنْ تَسَلُّطِ الشَّيْطَانِ، فَكَيْفَ تَطِيبُ نَفْسُ مُسْلِمٍ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِ بِالْعَافِيَةِ وَالْمَالِ أَنْ يَتَكَاسَلَ عَنْ نِدَاءِ رَبِّهِ، فَيَنْتَكِسَ عَنِ الْفَرْضِ وَيَتَخَلَّفَ عَنِ الرَّكْبِ؟! أَلَا فَلْيَتَّقِ اللهَ مَنْ يَسَّرَ اللهُ لَهُ الْحَجَّ، وَأَنْ يُبَادِرَ بِأَدَاءِ مَا افْتُرِضَ عَلَيْهِ، فَقَدْ يَصْعُبُ الْيَسِيرُ، وَيَضِيقُ الْوَاسِعُ، وَيَقِلُّ الْكَثِيرُ، ويعجزُ القادر.بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنْ اَلْآيَاتِ وَاَلذِّكْرِ اَلْحَكِيمِ، وَأَسْتَغْفِرُ اَللهَ اَلْعَظِيمَ لِيْ وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ اَلْغَفُوْرُ اَلرَّحِيْمُ.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتنانِهِ، وأشهدُ ألّا إلَهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ ورسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى رضوانِه، صلى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ، وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يومِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ: واعْلَمُوا أَنَّه يَجُوزُ لِمَنْ عَجَزَ عَن الْحَج لِكِبَرٍ أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَى شِفاؤه أَنْ يُنِيبَ مَنْ يَحُج عَنْهُ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ، فَقَدْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَتْ: إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبُتَ عَلى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: "نَعَمْ".

أَيُّهَا المؤمِنُونَ: وَالوَاجِبُ عَلَى مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ أَنْ يَتَحَرَّى الحَلالَ، قالَ -صلى الله عليه وسلم- : (إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا)، وَأَنْ يُبَادِرَ بِالتَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَأَنْ يُبْقِيَ نَفَقَةً لِأَهْلِهِ وَمَنْ يَعُول، تَكْفِيهِم عَن السُّؤَالِ، وأَنْ يَتَعَلَّمَ مَا يُشرَعُ لَهُ فِي حَجِّهِ وَعُمْرَتِهِ وَيَتَفَقَّهَ فِي ذَلِكَ، وَيَسْأَلَ عَمَّا أَشْكَلَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَتَخَيَّرَ الصُّحْبَةَ الصَّالِحَةَ.أَسْأَلُ اللهَ -عزَّ وجلَّ- أَنْ يُيَسِّرَ لَنَا الطَّاعَات، وَأَنْ يُعِينَنَا عَلَيْهَا، وَأَنْ يَجْعَلَ حَجَّ هَذَا الْعَامِ مُبَارَكًا مَقْبُولًا، وَأَنْ يَحْفَظَ الْحَجِيجَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوه، وَأَنْ يُتِمَّ عَلَى بِلَادِنَا نِعْمَةَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، وَأَنْ يَجْزِيَ وُلَاةَ أَمْرِنَا خَيْرَ الْجَزَاءِ عَلَى مَا يُقَدِّمُونَهُ لِخِدْمَةِ الحجيج.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِين، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ الطَّيِّبِينَ وَصَحَابَتِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَالْمُسلمينَ، وَاجْعَلْ هَذَا البلدَ آمِناً مُطْمَئناً وَسَائرَ بِلادِ الْمُسلمينَ.اللَّهُمَّ وفِّق خَادمَ الحَرَمينَ الشَريفينَ، وَوليَ عَهدِهِ لمَا تُحبُ وترضى، يَا ذَا الجَلالِ والإكْرَام. اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ. اللَّهُمَّ سُقْيَا رَحْمَةٍ، لَا سُقْيَا عَذَابٍ، وَلَا بَلَاءٍ وَلَا هَدْمٍ وَلَا غَرَقٍ. عِبَادَ اللَّهِ: اذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكركم، واشكُرُوهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُم، وَلَذِكْرُ اللهِ أكبرُ واللَّهُ يَعلَمُ ما تَصْنَعُوْنَ.